الحركة العمالية والنقابية المغربية

١٩٢٥– ١٩٥٨

أ.م.د. سعد توفيق عزيز *

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١/٢ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٢٤

المقدمة:

ابتلي المغرب بإعلان الحماية الثنائية الفرنسية –الاسبانية عام ١٩١٢ وانتفض الشعب المغربي في انحاء البلاد جميعها ،وقد بدأ هذا الكفاح الوطني بأسلوب الكفاح المسلح الذي تركز في المناطق الجبلية والريفية ،وقد استمر هذا الكفاح حتى منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين اما داخل المدن فقد بذل الشعب المغربي جهوداً متواضعة من المقاومة السياسية ،رافقت الكفاح المسلح الذي تطور التنظيم السياسي والنقابي بقوة ويشتد في المدن الكبرى في منطقتي النفوذ الاسباني والفرنسي لينتظم اكثر من السابق ويتداخل مع الكفاح المسلح ،خاصةً بعد الحرب العالمية الثانية الذي عاد مرة اخرى على الساحة السياسية ليستمر الخطان في كفاحهما ضد الاستعمار حتى اعلان الاستقلال عام ١٩٥٦.

تناول البحث ثلاثة محاور اساسية :المحور الاول تحدث عن بوادر بدايات ظهور الحركة العمالية والنقابية المغربية بين الحربين العالميتين ،اما المحور الثاني فقد تناول تطور الحركة العمالية والنقابية المغربية اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها وكيفية انضمام اعضاءها للحزب الشيوعي الفرنسي الذي نظمهم ليشاركوا الفرنسيين في الاتحاد العام للنقابات المتحدة التي ساهمت في انضاج الفكر النقابي المغربي وصولاً للمحور الثالث الذي تطرق تشكيل الاتحاد المغربي للشغل دوره النقابي والعمالي في المشاركة بالنضال الوطني لتحرير المغرب من الاستعمار الفرنسي.

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

اولاً: ظهور الحركة العمالية والنقابية المغربية ١٩١٩-١٩٣٨:

تأخر قيام الحركة النقابية في المغرب حتى اوائل القرن العشرين بسبب تأخر ظهور الصناعة ،والنقابة كيان عمالي حيوي بحكم امتلاكها الكثير من شروط القيادة المركزية النقابية ضمن المهنة الواحدة وضمن الاطار التنظيمي الذي تجسده هذه النقابة ،كما تستطيع النقابة العامة ان تمارس دوراً كبيراً في تصعيد الواقع الفئوي والسياسي للعمال وربطهم بالحركة النقابية العامة من خلال التنسيق مع النقابات العامة الاخرى وعلى ضوء ماتطرحه القيادة النقابية المركزية العامة (١)،وقد مر بها المغرب العربي عامة والمغرب بصورة خاصة بعوامل تأريخية متمثلة بالسيطرة الاجنبية المتمثلة بالاستعمار الفرنسي الذي اصاب الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالتخلف والجمود وادى الى عزله عن التقدم والتطور الحضاري ،ولعل اهم ماتمثلت به حقبة الاحتلال الاوربي (الفرنسي والاسباني) للمغرب ،تدفق رؤوس الاموال الاجنبية واستثمارها في مرافق مهمة ،وفي بعض الصناعات ذات الطبيعة الستراتيجية التي تدخل في خدمة المصالح الاستعمارية (زراعة –صناعة– تجارة)،كذلك الصناعات التحويلية التي تؤمن من احتياجات صناعته ،فقد عمل الاستعمار على توجيه موارد المغرب كافةً لخدمة مصالحه وما كان ليتم ذلك الا من خلال بنية اقتصادية جديدة زاحمت البنى الاقتصادية القديمة وجمدتها فنتج عن ذلك ليس فقط ربط الاقتصاد المغربي ككل بحاجة السوق الخارجية ،بل ايضاً قيام فوارق جهوية حادة طبعت بمسيرتها عملية النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي التي تركزت في مناطق حضرية معينة ،فقد خلقت فرنسا اقتصاداً تحكمت فيه بالدرجة الاولى قطاعي الزراعة والمناجم ،وبعض قطاعات الصناعة الخفيفة والتجارة الخارجية ،فأصبح بذلك الاقتصاد المغربي مكملاً وتابعاً للاقتصاد الفرنسي ،فإستولى المعمرون الفرنسيون على اجود الاراضي التي استغلت بوسائل تقنية حديثة وصدرت منتجاتها الى السوق الاوربية ،اما قطاع المعادن فقد عرف تأسيس (مكتب الشريف للفوسفات) ليتخصص في الاشراف على انتاج الفوسفات وتصديره كمادة خام الى السوق الفرنسية ،كما تم تأسيس (مكتب الدراسات والمساهمات المعدنية) والذي تجلت مهمته في مساعدة الشركات المرتبطة

(١)رزاق ابراهيم حسن، النقابات العمالية، دار الرشيد للنشر،(بغداد، ١٩٧٩)،ص٥٦.

بالمؤسسات القابضة الفرنسية ومنحها امتيازات لاستغلال منتوجات باطن الارض، اما في ميدان الاستثمارات فقد تحكم المستعمرون الفرنسيون عن طريق (بنك فرنسا) على البنى التحتية للمغرب مثل (سكك الحديد – الطرق– الموانئ) وتملكها المباشر للشركات المعدنية والزراعية والصناعية والتجارية فضلاً عن الاشغال العمومية ،فالحركة العمالية نشأت في بادى الامر بواسطة العمال الاجانب وبخاصة الفرنسيين (المعمرين) في إطار المنظمة الاساسية النقابية في فرنسا وهي (الكنفدرالية العامة للشغل) او المعروف عنها بالـ(C.G.T)([1]).

تأخر ظهور الحركة العمالية والنقابية كحركة مغربية وطنية مستقلة نظراً لظروفها المعيشية الصعبة ،بسبب الاحتلال والاقطاع ،فبدون شك ان الحركة العمالية نمت وترعرعت في المدن ،اي مع دخول نمط الانتاج الرأسمالي الكبير عبر المؤسسات الاجنبية والاستعمارية ، الا ان جذورها بقيت ممتدة في الريف لذا يمكن بيان اسباب تأخر الحركة العمالية المغربية الى سببين:

١.ان الحركة العمالية المغربية نشأت في ظل ظروف قهر استعماري بالغ القسوة وفي ظل ظروف استغلال اقطاعي الامر الذي انعكس على محتوى النضال الفئوي إذ ارتبط هذا النضال ارتباطاً عضوياً بالنضال ضد القهر الاستعماري والاقطاعي .

٢.ان مصدر تكوين الحركة العمالية المغربية هو منطقة الريف ما اضفى على بنيتها نصف فلاحي، وقد اثر هذا الوضع على مستوى وعيها وتكوينها الفكري ([2]).

هنا نستطيع ايضاح معنى المصطلحين "الحركة العمالية" و" الحركة النقابية" :

---

(١)المهدي ديوان، الجذور التاريخية لنشأة الحركة العمالية المغربية، جريدة هسبريس الالكترونية www.hespress.net، ٢٠١٧،ص١؛منتديات دفاتر تربوية،نظرات في التطور التاريخي والسياسي للحركة النقابية في المغرب، www .dafatiri. com

(٢)محمد الزيدي، الحريات النقابية في الوطن العربي ،المعهد العربي للثقافة العمالية، سلسلة المكتبة العمالية (٩)، (بيروت،١٩٨٠)،ص٣٣ ؛حميد جاعد، الحركة النقابية العربية المعاصرة ،المعهد العربي للثقافة العمالية ،سلسلة المكتبة العمالية(٧)،(بيروت،١٩٨٠)،ص٩–١٠.

الحركة العمالية :هي حركة الفئة العاملة المنضمة الى الاتحادات العمالية والنقابات بمعناها الواسع والوظيفي والتركيب المؤسسي بالمجتمع القائم على التعاون المشترك في سبيل مصلحة اعضاء هذه الحركة، فهي كل النضالات والكفاحات التي قام بها العمال ضد النظام الرأسمالي والتي تهدف الى تحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية (١).

اما الحركة النقابية: فتعني الرئاسة ويقال لكبير القوم نقيباً او رئيساً او عقيداً ،ومن هنا جاءت التسمية ،وعلى سبيل المثال: (نقيب الاطباء او نقيب المعلمين)، وعلى ذلك تم تأسيس رابطة او جمعية او اتحاد لذوي المهن والحرف وللنقابات انظمة داخلية بمثابة دساتير يتم اتباعها فمن اساسياتها مثلاً نظام الانتخابات ،اما اصطلاحاً فنجد بأنها هيئة قانونية تتكون من مجموعة من المواطنين الذين يعملون في مهنة واحدة او مهن متقاربة،وهي جمعية تتشكل لاغراض المفاوضة الجماعية والمساومة بشأن شروط الاستخدام ورعاية مصالح اعضاءها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق الضغط على الحكومات والهيئات التشريعية واللجوء الى العمل السياسي في حالات معينة (٢)، فهو مصطلح يقتصر معناه على الفعاليات والنشاطات التي تقوم بها النقابات في الجبهة الصناعية بالدرجة الاولى ،وفي قضايا اقتصادية لحماية مصالح اعضائها في علاقات العمل (٣).

بعد الاحتلال الفرنسي للمغرب بدأ الراسمال الاجنبي والعمال الفرنسيين والاوربيين بالتدفق والاستثمار في المغرب واصدرت السلطات الفرنسية على امتداد هذه الحقبة سلسلة من النصوص التشريعية والتنظيمية ،مكنت الفرنسيين والاوربيين العاملين في المغرب من

(١)بو ربيع جمال، سيسيولوجيا الحركات العمالية ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة محمد الصديق بن يحيى،(الجزائر،٢٠١٦)،ص٧.

(٢) بو ربيع ،المصدر السابق،ص٨.

(٣)محمد محمود الحبيب، ايديولوجية حركة العمل في الشرق الاوسط دراسة مقارنة مع الدول النامية، مطبعة حداد ،(البصرة،١٩٦٨)،ص١-٢ ؛رزاق ابراهيم حسن، ا"لنقابات العمالية والطوائف الحرفية" ،مجلة افاق عربية، العدد ٩، السنة ٢،(بغداد،١٩٨٧)،ص٩٢.

مجموعة من الحقوق الخاصة بأوضاعهم المهنية (الاجور –تحديد ساعات العمل –العطل السنوية –الراحة الاسبوعية –الامراض المهنية –فسخ العقود –حوادث العمل) ([1]).

في مقابل ذلك ، حرم عمال المغرب من الاستفادة من هذه الحقوق سواءاً على مستوى الحقوق العامة وعلى صعيد الوسائل الضرورية لتحصين هذه الحقوق وتطويرها ،فالذي يفسر مظاهر التمييز في سياسة الاستعمار تجاه العمال المغاربة هو اصراره على ان يبقى هؤلاء دون توفير الحد الادنى للعيش والبقاء، وعزلهم عن حركات النضال الوطني وذلك بحظر حقهم في الانتماء النقابي والتمتع بمشروعية اللجوء ال ممارسة الاضراب ،لكن التطور العددي للعمال المغاربة وتزايد وعيهم بواقع الاستغلال الممارس من لدن الراس مال الفرنسي ،الزم المستعمر ان يتحمل مضطراً الى التحاقهم بفروع النقابات المستحدثة دون ان تسمح النصوص التشريعية والتنظيمية الفرنسية على استفادة العمال المغاربة بحقوقهم ([2]).

لكن ذلك لم يؤثر على عزيمة العمال المغاربة ،فقد بادروا الى انشاء الجمعيات التعاونية والتي عرفت بأسم (الودادية) في قطاعات الزراعة والاستخراجات المعدنية والموانئ والطرق مكونة من رجال ونساء واطفال دون سن العمال ،فمناجم الفوسفات مثلاً بلغ عدد النساء العاملات بهذا القطاع (٣٠٨٣) امرأة مقابل (٦٥٠٠) رجل و (٢٤٥١) طفل وبلغ عدد النساء العاملات في قطاع الصناعة (٦٧٨٢) امرأة مقابل (٩٦٧٠) رجل و (٤١٩٠) أوربياً .ساهمت الجمعيات او (الوداديات) بنشاطات عمالية واسعة من ابرزها

(١)مثل ظهير (قانون) ١٣/تموز ١٩٢٦ المتعلق بنظام العمل ،وظهير ٢٥/حزيران/١٩٢٧ الخاص بتعويض عن حوادث العمل، وظهير ١٢/كانون الاول/١٩٣١ الخاص بالعطل الاسبوعية، وظهير ١٨/ حزيران/ ١٩٣٦ الخاص بتنظيم الاجور، وظهير ٧/ اذار /١٩٤٠ الخاص بفسخ العقود، وصدر ايضاً ظهير ٣١/ايار/١٩٤٣ الخاص بالامراض المهنية اما منازعات العمل فقد صدر بها ظهير ١٩/كانون الثاني/١٩٤٦ لتحكيمها.

(٢)امحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة اطروحات الدكتوراه (٢٠)، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت ،١٩٩٤)،ص٣٥٥-٣٥٦.

الاضراب الذي قامت به جممعية عمال السكك الحديد في اذار ١٩٢٥ والذي دام ثلاثة اسابيع([١]).

احست النخبة الوطنية بقوة وفاعلية العمال المغاربة ،اذ عملت وشجعت على تأسيس نقابات والمطالبة بالحقوق الكاملة للعمال خاصةً في المدن الكبرى (كالدار البيضاء- وفاس -والقنيطرة) بإشراف علال الفاسي([٢])، وابو الشتاء الجامعي([٣])، وشهدت حركة العمال في ذلك الوقت اي اواسط العشرينيات من القرن العشرين تطوراً كبيراً ،اذ ساهموا بثورة الريف تحت قيادة عبد الكريم الخطابي([٤])، في الريف .عام ١٩١٩ بذلت محاولة جديدة لانشاء وتطوير اتحاد عمالي يضم العمال المغاربة والفرنسيين في منظمة واحدة شريطة ان ترتبط في في المنظمة المركزية في باريس ، الا ان العمال المغاربة رفضوا ذلك وبقيت المنظمات الفرنسية تبذل المحاولة تلو المحاولة لاحتواء حركة العمال في المغرب خاصةً بعد تزايد نشاطها ،وكذلك تحالفها مع الحركة الفلاحية .وهنا نلاحظ وجود

---

(١)جاعد، المصدر السابق،ص٧٥.

(٢)ولد علال عام ١٩١٠ بمدينة فاس ،التحق بجامعة القرويين عام ١٩٢٦ نال عام ١٩٣٠ شهادة عالم منها ،عمل في تدريس التاريخ الاسلامي في الجامعة نفسها ،اسس كتلة العمل الوطني عام ١٩٣٤ واسس الحزب الوطني لتحقيق المطالب ،ثم نفي الى الكابون عام ١٩٣٧ ،واصل عمله السياسي في المنفى ثم عاد للمغرب واسس حزب الاستقلال وهاجر الى القاهرة عام ١٩٤٧ وعمل في المكتب السياسي لمكتب المغرب العربي ثم عاد الى المغرب بعد الاستقلال عام ١٩٥٦ .للمزيد ينطر :محمود صالح الكروي،"علال الفاسي المضمون القومي في الفكر السياسي" ،مجلة افاق عربية، العدد ٩-١٠ ،(بغداد، ١٩٩٤)،ص٣٤.

(٣)مارس دوراً بارزاً في الحركة الوطنية منذ نهاية عشرينيات القرن العشرين بفاس والقنيطرة والدار البيضاء

(٤)ولد الخطابي عام ١٨٨٢ في بلدة اجديرة من قبيلة بني ورياغل ،اكمل دراسته في جامعة القرويين ،عمل معلماً وقاضياً عام ١٩١٣ وعين قاضياً عام ١٩١٥ ،وفي عام ١٩٢١ انشأ جمهورية الريف ثم نفي عام ١٩٢٦ الى جزيرة لارينيون في المحيط الهندي . للمزيد ينظر: محمد العلمي، زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي، مطابع دار الكتاب،(الدار لبيضاء،١٩٦٨)،ص١٥-٢٠؛ محمد علي داهش، محمد عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار ،الدار العربية للموسوعات ،(بيروت،٢٠١٣)ص٨٤-٨٥.

اختلاف بين السلطات الفرنسية والكونفدرالية العامة للشغل التي افتتحت مكتباً لها في المغرب عام ١٩٣٠ ، وبحضور (جوهو) الكاتب العام للاتحاد العمالي الفرنسي فرع المغرب ضم في بدايته ثمان نقابات تنتمي اغلبيتها الى قطاع الوظائف العمومية وقطاعات اخرى كالقطاع الخاص (صناعتي الاغذية والموانئ) والمصانع ذات الامتياز ،لكن المهم هو ان الحركة العمالية والنقابية المغربية لم تكن مجرد استمرار جغرافي وتنظيمي لاتحاد العمال الفرنسي بل كانت تختلف من ناحية القاعدة الاجتماعية التي تنظمها ،وبالرجوع الى الى التوجيه السياسي الذي تبناه مؤتمر عام ١٩٣٠ بالمغرب فأغلبية العمال الفرنسيين والاجانب المتواجدين في المغرب كانوا يشكلون ارستقراطية عمالية سواء بالنسبة للعمال الفرنسيين الموجودين في فرنسا او بالنسبة للنواة الاولى من العمال المغاربة اذ كانوا يتمتعون بعدة امتيازات تفسر ارتباطهم بالنظام الاستعماري ،وقد ظهر ذلك من خلال القرارات الصادرة عن مؤتمرهم التأسيسي ،اذ ركزوا على ماسموه (بالدور الحضاري لفرنسا بالمغرب) وكذلك الدور الحضاري للعمال الاجانب([1])، اذ حاولت كما ذكرنا ضم العمال المغاربة الى صفوفها ،لكن السلطات الفرنسية اصرت على اعتماد فصل النضال النقابي عن أبعاده التحررية وتهميش العمال المغاربة عبر التضييق على امكانية انضمامهم الى فروع النقابات الفرنسية بالمغرب ،وذلك تعبيراً منها لمكانة الحركة العمالية الوطنية في تعزيز النضال الوطني وتقوية بنيته وذلك حسب التقرير الموقع عام ١٩٣٤ للاقامة العامة في المغرب الاقصى الموجه الى السلطات الفرنسية في باريس ،حيث اكد هذا التقرير: ((ان الوضعية بالمغرب يجب ان ينظر اليها بجد. ذلك ان الوطنيين بإستنادهم على القوى الداخلية والخارجية يستغلون بفطنة الاستياء الناجم على الصعوبات الراهنة (البؤس– غلاء المعيشة الانذار بالحرب) ليضيف التقرير ليس لدينا خيار اخر سوى اتخاذ اجراءات صارمة في حق زعماء الحركة مهما كانت ردود الافعال الناجمة عن ذلك))([2]).

(١)منتديات دفاتر تربوية، المصدر السابق،ص١.

(٢)مالكي، المصدر السابق،ص٣٦١.

ومما زاد من التحام الحركة العمالية والنقابية بالنشاط الوطني معايشتها مظاهر التمييز المادية والمعنوية حتى داخل (الكونفدرالية العامة للشغل) جعل العمال والنقابيين المغاربة يطالبون لاول مرة عام ١٩٣٤ بصورة رسمية بحقهم في تكوين نقابات عمالية (١)،فتصدت لهذه المطالب قوات الاحتلال الفرنسي وقاومته بشراسة، لكن مع عام ١٩٣٦ كانت الحركة العمالية والنقابية ان تشل مؤسسات الاقتصاد الاستعماري ،بفعل الاضرابات التي خاضتها بمعمل كوزيما بالدار البيضاء والتي اتسعت بعد الى مناجم الفوسفات في مناطق خريبكة واليوسفية والفحم بجرادة، وكانت كتلة العمل الوطني قد طالبت بحق العمال المغاربة في تكوين نقابات وان حزب الاستقلال(٢)،اول من انشأ نقابة وطنية مغربية منذ عام ١٩٣٧ (٣).

كان العمال يناضلون من اجل تكوين نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية وهذا يعود الى التمييز بين العامل المغربي والعامل الفرنسي في النقابات الفرنسية كذلك كانت تقودها الارستقراطية العمالية الفرنسية التي كانت تعمل على تحريك العمال المغاربة لقبول النظام الاستعماري وذلك لابقاء امتيازاتها في المغرب، لذا فان اهم خلاصة يمكن استنتاجها من قراءة ظروف الاضراب ونتائجه النقابية والسياسية معاً ، هي ان هناك حركة عمالية مغربية في طور التطور والتحول والانتقال من مجرد عنصر هامشي غير فاعل الى مكون اساسي بمسيرة النضال الوطني العمالي، واعتبر هذا الاضراب اول

(١)الزيدي، المصدر السابق،ص٦٩.

(٢)يعد هذا الحزب اهم رموز الحركة الوطنية المغربية على الساحة السياسية واكثرها تنظيماً ،تأسس عام ١٩٤٤ ومن ابرز زعمائه علال الفاسي والمهدي بن بركة وعبد الرحيم بو عبيد تقوم ايديولوجية الحزب على اساسين :الاول السلفية والثانية الوطنية واستمر نشاطه حتى بعد الاستقلال ،كما كان ولايزال له دور كبير في الحياة السياسية المغربية .للمزيد ينظر: كفاح كاظم عكال الخزعلي ،حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب ١٩٤٤-١٩٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب، (البصرة، ١٩٨٣) ،ص١٢ وما بعدها.

(٣)وفيما بعد سميت الحركة النقابية عام ١٩٤٣ بأسم الاتحاد العام للتنظيمات النقابية المتحدة المغرب والتي هي فرع من اتحاد النقابات الفرنسية .للمزيد ينظر: الخزعلي ،المصدر نفسه ،ص١٧٨.

انتصار عمالي مغربي ببلد لازالت فيه القوى الاجتماعية المحافظة وارباب العمل اكثر وزناً وتأثيراً وفي بلد لازالت الادارة الاستعمارية ضد الحركة العمالية المغربية([١]).

اصدرت السلطات الاستعمارية عام ١٩٣٧ قراراً يخول العمال الاوربيون الموجودين بالمغرب تأسيس نقابة لهم بينما منع هذا الحق للعمال المغاربة لذا طرحت فكرة العمل النقابي مع العمال الفرنسيين في نقابات موحدة ،ذلك بهدف الحصول على اعتراف بشرعية العمل النقابي للعمال المغاربة والغاء القرار الذي منعوا بموجبه من مزاولة اي نشاط عمالي([٢]). بعد ذلك اصدرت السلطات الفرنسية عام ١٩٣٨ قراراً اكثر عنصرية وهو منع العمال المغاربة قطعاً من الانتماء النقابي وفرض عقوبات على كل من ينخرط في نقابة اوربية ،وكان لهذه القرارات الجائرة اثراً عميقاً في نفوس العمال الذين زادوا في المقابل من حركة مطاليبهم ([٣]).

مما يمكن ملاحظته في عام ١٩٣٨ اي قبل قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ،حركة عمالية ونقابية مغربية في حالة تحول تحت ضغط تناقضاتها الداخلية وعلى الخصوص من جراء الصراع المتواجد بين اتجاه استعماري او شبه استعماري تقوده الارستقراطية العمالية التي كانت رغم تعاطفها العلني مع الاشتراكية ،تعمل موضوعياً على تحريك العمال المغاربة في اتجاه يقبل المغاربة بالنظام الاستعماري لاستمرار امتيازاتها ،ولكن النضال الخاص بالفئة العاملة المغربية داخل النضال الوطني خلق اتجاهاً ثانياً يريد ان يجعل من الحركة النقابية عنصراً من العناصر التي تساهم في تحرير

(١)فعلاً نتلمس الانتقال اكثر حين نقارب طبيعة تطور علاقة النضال بالعمل الوطني تحديداً في فترة مابعد الاربعينات ،فخلالها توسع حجم الفئة العاملة تماشياً مع المتغيرات التي مست بنية الاقتصادات المغربية كما تعمق وعيها بأوضاعها الاجتماعية وبالضرورة شعورها الوطني، واحساسها بأهمية الاندماج بالعمل السياسي .للمزيد ينظر: روني غاليسو، ارباب العمل الاوربيون بالمغرب ١٩٣١-١٩٤٢، المنشورات التقنية لشمال افريقيا،(الرباط،١٩٦٤)،ص١٣٠.

(٢)جاعد، المصدر السابق،ص٧٦.

(٣)الزيدي،المصدر السابق،٦٩-٧٠

الشعب المغربي ،وكانت لا ترى حلاً للمشاكل التي يعاني منها العمال المغاربة من قلة في الاجور وغيرها إلا في إطار انهاء الاحتلال([1]).

ثانياً: الحركة العمالية والنقابية المغربية اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى١٩٤٣-١٩٥٥ :

مع قيام الحرب العالمية الثانية وما واكبها من تحولات سياسية على الصعيدين المغربي والدولي ،عرفت الحركة النقابية نفسها تغييرات سياسية وتنظيمية مع بروز (الكنفدرالية العامة للشغل الفرنسية C.G.T) ،في شكل جديد ابتداءاً من عام ١٩٤٣ ، فنلاحظ في هذه المدة زيادة نشاط الحزب الشيوعي الفرنسي([2])،وتبنيه قيادة الحركة العمالية والنقابية المغربية ،فبرز (الكنفدرالية العامة للشغل الفرنسية C.G.T) بشكل جديد تحت اسم (الاتحاد العام للتنظيمات النقابية المتحدة بالمغرب)، فعلى الصعيد السياسي كان خلافاً لما كان فرع الـ(الكنفدرالية العامة للشغل الفرنسية C.G.T) قبل الحرب العالمية الثانية تقودها اغلبية من العناصر الشيوعية ،وقد حاولت ادخال بعض التغييرات على الخطة السياسية التي كانت قد تبنتها الـ(الكنفدرالية العامة للشغل الفرنسية C.G.T)بالمغرب سابقاً،ولكنها تغيرت في مجملها شكلياً فبدأت تنادي بضرورة الاعتراف بحقوق الشعب المغربي والمساواة بين الشعبين الفرنسي والمغربي ،كما انها دعت الى التضامن المشترك بين الشعبين من اجل القضاء على سيطرة الرأسمالية ،ولكن هذه الخطة بقيت منافية لاستقلال المغرب ،لانها كانت تعتمد على فكرة خلق وحدة جغرافية وسياسية واسعة هي الاتحاد الفرنسي على اساس انه داخل الاتحاد ستكون العلاقات بين الامم مطبوعة بروح المساواة في ظل نظام تقدمي، وفي هذا المضمار سيكون النضال

(١)منتديات دفاتر تربوية ،المصدر السابق،ص٢.

(٢)تأسس الحزب الشيوعي الفرنسي في المغرب عام ١٩٣٩ وتحول عام ١٩٤٣ الى الحزب الشيوعي بالمغرب الا ان هذا التغيير في التسمية لم يواكبه تحول في النظرة السياسية لقضية الاستعمار بالمغرب واستمر الحزب منطلقاً من تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية دون ان يطرح فكرة الاستقلال. للمزيد ينظر: Robert Rezette, Les Partis Politiques Morocains,(Paris.A.colin, 1955).p165-170.

المشترك بين الشعبين المغربي والفرنسي وسيلة لتحقيق هذا الهدف ،وبالفعل كانت هذه الخطة السياسية مغلفة بشعارات الأممية والتضامن البروليتاري (الريفي) ،فضلاً عن الذي تنظر فيه الاشتراكية العلمية الى استقلال الشعوب كأساس لكل تضامن أممي ،وعلى الصعيد النقابي تخلت عن الدفاع عن سياسة التمييز في الأجور بين العمال المغاربة والعمال الفرنسيين وأصبحت ترفع شعار ((أجرة واحدة لنفس العمل))(١)، لكن بنفس فرنسي "فحزب التقدم والاشتراكية" يعد اول حزب تبنى الماركسية اللينية فكراً وتنظيماً وتشكل اساساً بإعتباره فرعاً للحزب الشيوعي الفرنسي على يد اعضاء الجالية الفرنسية والاوربية المقيمة في المغرب وعلى يد عدد من المثقفين ابناء الفئة البرجوازية المغربية الذين درسوا في فرنسا وتسلوا قيادة الحزب فيما بعد امثال علي يعته(٢)، والهادي مسواك(٣)، وعزيز بلال(٤) .

(١)الطيب بو عزة ،ميلاد الحركة النقابية العمالية الحرة بالمغرب ،دار النشر المغربية،(المغرب،١٩٩٢)،ص٩١؛ محمد الصافي ،"ملامح النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني" ،مجلة المستقبل العربي، www . moustaqbal arabi 455 .fina. indd، ص١٠١؛ منتديات دفاتر تربوية، المصدر السابق،ص٣.

(٢)علي يعتة: ولد في مدينة طنة عام ١٩٢٠ من عائلة ريفية، التحق في سن الرابعة بالكتاب ثم انتقل مع عائلته الى الدار البيضاء، وفي عام ١٩٤٠ التحق بالحزب الوطني الذي أسس له فروع في الدار البيضاء ،وفي عام ١٩٤٣ حصل على شهادة الدراسة التطبيقية العربية من كلية الاداب بالجزئر ،مارس التدريس والعمل السياسي ثم عين اميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي المغربي عام ١٩٤٥ ثم نفي على يد السلطات الفرنسية عام ١٩٤٨، للمزيد ينظر: حزب التقدم والاشتراكية،١٩ سنة على رحيل فقيد الوطن والشعب الرفيق علي يعته، www. Maroc. Com، ٢٠١٥.

(٣)الهادي مسواك: اصبح هذا المناضل عام ١٩٤٥ وجهاً مرموقاً في الاوساط الطلابية بعد دخوله كلية الطب في باريس الى جانب عمله النقابي عام ١٩٤٧ ،وعمل في سكرتارية الحزب الشيوعي المغربي الذي نشط بسرية في باريس خاصة بعد ان حظرته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٠ ليصبح بعدها مسؤولاً عن كاتب الحزب في الرباط ١٩٥١. للمزيد ينظر: عبد اللطيف اعمو،"حزب التقدم والاشتراكية يحتفل بـ٧٠ سنة" مجلة بيان اليوم، www .maghress .com.، ٢٠١٣.

(٤)عزيز بلال:مناضل مغربي وقائد سياسي وعضو المكتب السياسي لحزب التقدم والاشتراكية وهو مؤسس الفكر الاقتصادي المغربي ومؤسس الجامعة المغربية لجمعية الاقتصاديين المغاربة له مؤلفات مثل (العوامل الاقتصادية للتنمية) للمزيد ينظر: عبد الصادقي بو مدين، قراءة في كتاب العوامل غير الاقتصادية للتنمية لعزيز بلال، حزب التقدم والاشتراكية، www .ppsmaroc .com.

وفي عام ١٩٤٣ شارك التنظيم الشيوعي المغربي في تشكيل فرع نقابي للنقابات الفرنسية في المغرب بأسم الاتحاد العام للنقابات المتحدة بدل (الكونفدرالية العامة للشغل الفرنسية C.G.T) بقيادة الطيب بو عزة(١)، والتي شكلت الهيكلية الاساسية للاتحاد المغربي للشغل القوة الرئيسية للفئة العمالية المغربية وبسبب طبيعة هذا الحزب وارتباطاته وتركيبته فقد اعلن عن معارضته مبدأ استقلال المغرب عام ١٩٤٤(٢).

عاد اتحاد النقابات الموحدة بعد سنتين ليغير موقفه ويطرح فكرة الاستقلال حيث عدت هذه الخطوة في تلك الحقبة مؤشراً جيداً في تطور الحركة العمالية ووعيها النقابي النضالي .ان عقد الاربعينات كثف من علاقات الحركة النقابية العمالية بالحركة الوطنية وذلك بفعل عوامل بنيوية قررت التقارب بينهما اولاً ووفرت شروط اندماجهما النضالي ثانياً، فبعد استكمال القوى الوطنية تنظيم خلاياها وتثبيت دعائمها طالب العمال بالاستقلال(٣).

لقد مثل الشيوعيون دوراً مهماً في تأطير الحركة العمالية وتوجيه نضالاتها النقابية وذلك بغض النظر عن التباعد في وجهات النظر بين الحزب الشيوعي والحركة الوطنية فإتحاد النقابات الموحدة في المغرب لم يتجاوز عدد افراده حتى عام ١٩٤٤ الـ(٢٠،٠٠٠) لكنه قفز عام ١٩٤٥ الى (٥٠،٠٠٠) وهو في زيادة مستمرة ،ويمكن اعتبار ان الربط بين النمو الكمي لاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب ابتدا أً من عام ١٩٤٦ والحزب الشيوعي المغربي ضرورياً اذا استحضرنا مكانة هذا الاخير داخل الاتحاد وفاعليته في انجاح مجمل الاضرابات (١٩٤٨-١٩٥٠) ،التي اعلنها عمال سكك الحديد والوظيفة العمومية وعمال القطاع العام وشبه العام ومناجم جرادة والفحم ، الا ان السلطات

(١)الطيب بو عزة:ولد عام ١٩٢٣ بشرق المغرب عمل لدى محامي في وجدة ثن عمل بالمصلحة الادارية لشركة فحم جرادة عام ١٩٤٤ ثم نظم نقابة عمال المناجم واصبح عام ١٩٤٨ عضواً بمكتب الاتحاد العام لنقابات المغرب في الدار البيضاء ثم اصبح كاتباً عاماً لها عام ١٩٥١ ونتيجة لنشاطه السياسي والنقابي سجن في عام ١٩٥٢-١٩٥٤ بسجن القنيطرة ،عمل في عدة احزاب مثل حزب الاستقلال والحزب الشيوعي واسس الاتحاد المغربي للشغل. للمزيد ينظر: جريدة المناضل ،:الطيب بو عزة نبذة عن حياته" ،www. Almounadila. Info ،٢٠١٥.

(٢)مهدي انيس جرادات: الاحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي، دار اسامة للطبع والنشر والتوزيع ،(عمان، ٢٠٠٦)،ص٢٩٦.

(٣)الزيدي،المصدر السابق،ص٧٠.

الفرنسية بدلاً من ان يرضخو لمطالب العامل ارتكبوا مجزرة راح ضحيتها عدد كبير من الشهداء كما اعتقل عدداً من النقابيين([1]).

ان سوء الاحوال الاقتصادية والاجتماعية (الفقر –التمزق الاجتماعي) وارتفاع معدلاته بين الاعوام ١٩٤٣–١٩٤٨ كانت قد وضحت للعمال وشحذت وعيهم الى واقع الاستغلال ،كما وان سياسة الحزب الشيوعي المغربي كانت تتماشى مع استراتيجية الكونفدرالية العامة للشغل وهي عزل العمال عن النضال الوطني والعمل السياسي ،وحصر نشاطها في ما هو نقابي صرف ولو ادى بها الامر الى قبول انتماء المغاربة باتحاداتها المحلية بشكل غير قانوني، فنجد المقيم العام الفرنسي (لابون) قد دعا في عام ١٩٤٧ العمال المغاربة للدخول في النقابات الفرنسية،كما برز التناقض بين الحركة الوطنية المغربية والاحزاب الاشتراكية الفرنسية وبخاصة الحزب الشيوعي الفرنسي في وصفه للانتفاضات الشعبية منذ عام ١٩٣٧ في المدن المغربية بأنها من "تدبير النازية والفاشية في المغرب"، من هنا كان شعار حزب الاستقلال مؤثراً على الحركة النقابية فنلاحظ ان الحزب وسع نفوذه داخل النقابات الفرنسية في المغرب وبخاصة عام ١٩٤٧ ، عندما دعا نقاباته العمالية الى الانتساب للنقابات الفرنسية في المغرب ،حتى تمكن النقابيون المغاربة فيما بعد من فرض عناصرهم في قيادة اتحاد النقابات في المغرب([2])،واثناء المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للتنظيمات النقابية المتحدة ،وبالرغم من كل القوانين والمعارضات والتهديدات التي كان تتعرض لها قيادة اتحاد النقابات في المغرب من السلطات الفرنسية فهناك مايقارب (٣٠،٠٠٠) مغربي منظم لهذا التنظيم النقابي ،لابل ناضل العمال بإنتمائهم في الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب وادماجهم بالنضال النقابي ،لكن الثابت ان الحركة الوطنية وتقديراً منها لاهمية الفئة العاملة في تطور النشاط الوطني، مع العلم ان بعض الكوادر المغربية قد وصلت الى مواقع مهمة بالاتحاد العام للنقابات الموحدة مثل محمد التباري والطيب بو عزة والمحجوب

(١)للمزيد ينظر: مالكي، المصدر السابق،ص٣٦٩–٣٧٠ ؛ جاعد، المصدر السابق،ص١٠٠.

(٢)الخزعلي، المصدر السابق،ص١٧٩.

بن صديق([١])، قد مارست دوراً اساسياً لنجاح التيار الوطني داخل النقابة العمالية المغربية([٢]).

استطاعت الحركة العمالية والنقابية المغربية ان تنتزع حقها بالاعتراف بمنظمتها عام ١٩٥٠ ،وفي عام ١٩٥١ استطاعت طلائع القيادات النقابية ان تزيد من نفوذها بالإتحاد وقادت سلسلة من المهرجانات والتضاهرات العمالية وابرزها الاحتفال بعيد العمال العالمي في الاول من آيار ١٩٥١بحظور اكثر من (٣٠،٠٠٠) عامل في ملعب الدار البيضاء ،وكان عام ١٩٥٢ بداية لمرحلة حاسمة في المغرب اثر اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد([٣])،على يد عصابة اليد السوداء،عندها قررت القيادة العمالية المغربية اعلان الاضراب العام احتجاجاً على العمل الاجرامي الذي ارتكب بحق المناضل النقابي التونسي ،ففي الدار البيضاء اضرب عمال معمل السكر فحاولت السلطات الاستعمارية ارغامهم على العودة لعملهم ، غير ان اصرار العمال دفع السلطات الفرنسية الى اطلاق النار على العمال مما جعلهم يهاجمون الشرطة بالحجارة ،فتراجعت الشرطة وعند اقترابهم

---

(١)بن صديق من مواليد مكناس عام ١٩٢١ تلقى تعليمه فيها، تمرس في العمل النقابي في فرع النقابة العامة للشغل الفرنسية ،وهو احد مؤسسي نقابة الاتحاد المغربي للشغل ،وبعد وفاة الامين العام للنقابة الطيب بو عزة انتخب امیناً عاماً لها، ثم انتخب نائباً لرئيس المجلس الوطني الاستشاري عام ١٩٥٦ وكان احد مؤسسي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ١٩٥٩، وعضواً في امانتها العامة .جمعة علي محمد هواس، التعددية الحزبية في المغرب ١٩٥٦-١٩٨٤،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (تكريت،٢٠١٢)،ص١١١.

(2) Jean Lacouture et simon ne la couture, Le Maroc al epreuve (Paris,1958),p.197.

(٣)ولد حشاد عام ١٩١٤ في قرية العباسية بجزيرة قرقنة في صفاقس وهو منحدر من عائلة كانت تعيش على صيد السمك وفي عامه الرابع عشر كان يعمل عامل في الرصيف اكمل دراسته الاعدادية و عمل محصلاً لسيارات النقل ثم اصبح محاسباً ،وفي عام ١٩٣٦ انضم للكونفدرالية العامة للشغل ،ثم انضم عام ١٩٤٤ للحزب الدستوري الجديد واختير سكرتيراً عاماً للاتحاد النقابات في صفاقس ،وقاد حملة واسعة للانفصال عن النقابات الفرنسية ونجح في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦ واصبح سكرتيراً عاماً فيها. للمزيد ينظر:فيصل مطلب فارس نجم ،فرحات حشاد ودوره النقابي والوطني في تونس حتى عام ١٩٥٢،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية،(تكريت،٢٠١٣)،ص٢٦-٣٦.

من مركزها فتحت النيران الرشاشة على الجماهير مما ادى الى تفريقهم ،وقد دفع ذلك الى قيام تظاهرة كبرى تجاوز عدد المشاركين فيها عشرات الآلآف ما جعل السلطات الاستعمارية تفتح نيران مدافعها الرشاشة مرة اخرى على المتظاهرين فسقط بحدود (٥٠٠) شخص بين شهيد وجريح واعتقل عدد كبير منهم([١])، إزاء ذلك قررت الجماهير العمالية عقد تجمع لمواجهة الموقف بعد اعتقال عدد من القادة النقابيين ،في المركز العام للنقابات، فما كان من سلطات الاحتلال الا ان اقتحمت المركز واعتقلت بقية القادة النقابيين وعلى اثر ذلك أعلن المقيم العام الفرنسي(كيوم) حل حزب الاستقلال ومنع عدد من الصحف الوطنية مثل:(العلم– الرأي العام– المغرب– الاستقلال– رسالة المغرب) من الصدور واعتقال محرريها واغلاق مراكزها ومطابعها ودفع ذلك الجماهير والعمال في مدينة الرباط لإعلان الإضراب العام فتجمعت الجماهير في المسجد الاعظم، والقيت الخطب استنكاراًلهذا الاجراء ما دفع لسطات الاحتلال الى محاصرة المسجد واخرجت المتظاهرين بالعنف ما ادى الى وقوع عشرات الشهداء والجرحى واعتقال نحو ٢٠٠ متظاهر([٢]).

نلاحظ في هذه المدة اتساع تنظيمات حزب الاستقلال بين صفوف العمال الامر الذي جعل القيادة العسكرية الفرنسية تواجه صعوبة في منع الانتفاضات الجماهيرية او السيطرة عليها ،وقد فسر الباحث البريطاني اشفورد طابع العنف الذي اتسمت به انتفاضة الدار البيضاء بأسلوب الارهاب والقسوة الذي اتبعه حاكم المدينة (بونفيفاس) بينما الادارات الفرنسية في المدن الاخرى كانت تستخدم اسلوب ضبط النفس ما جعل مظاهراتها اقل عنفاً ([٣]).

لم تكن السلطات الفرنسية غافلة عن التطورات الحاصة في الحركة العمالية والنقابية المغربية بل كانت متابعة لهم لكن عن كثب، فقد لاحظت انسجام العمال المغاربة بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي انتموا اليه ،ومابين عامي ١٩٥١–١٩٥٢ اثبتت التحركات التي

(١)الخزعلي ،المصدر السابق،ص١٨٠–١٨١.

(٢)الخزعلي، المصدر السابق، ص١٨١.

(٣)دوكلاس. أي. اشفورد، التطورات السياسية في المملكة المغربية ، ترجمة عائدة سليمان واحمد مصطفى، دار الثقافة ،(لبنان، ١٩٦٣)،ص٩٨.

قام بها الزعماء النقابيين المغاربة واضراب عام ١٩٥٢ عن مدى زيادة قوة تأثير هذه الحركة على المستويين السياسي والاجتماعي، وربما كان عاملاً مهماً دعا السلطات الاستعمارية الفرنسية لرسم الخطط لقمع النشاطات التي يقوم بها العمال المغاربة فضلاً عن قيام حزب الاستقلال بالاتصال مع زعماء الاتحاد لانه كان بحاجة الى نداء موحد للاستقلال وهو بحاجة الى تأييد جماهيري قوي يدعم طرحه وقوة استراتيجيته للعمال في المدن ،لذا ركز حزب الاستقلال جهوده لتنظيم خلايا العمال وكانت هذه الخلايا تتوجه بمباحثاتها الى حل المشاكل الخاصة بالصعوبات الاجتماعية والاقتصادية للعمال واحد التفسيرات التي يعطيها الموظفون الرسميون المغاربة للقمع الوحشي لحركة اضراب عام ١٩٥٢ من اجل فرحات حشاد ،لذلك نجد ان زعماء الاتحاد قرروا ان ينبذوا اشراف (الكونفدرالية العامة للشغل الـ C.G.T)وكان قادة النقابات المغاربة متأكدين من انهم قد اثروا في اغلبية اعضاء (الكونفدرالية العامة للشغل الـ C.G.T)وان بإستطاعتهم ان يتسلموا الاشراف على المنظمة العمالية وقد اجبر هذا (الكونفدرالية العامة للشغل الـ C.G.T) على الاعتراف بإمكانية قيام اتحاد مغربي مستقل او السماح للجنة المركزية (الكونفدرالية العامة للشغل الـ C.G.T)الذي بدل اسمه الى الاتحاد العام للتنظيمات النقابية المتحدة بأن تسلم للمغاربة ،وبهذا يخسر عضوية النقابات الفرنسية في المغرب ،وهذا الامر اكسب العمال المغاربة بصورة غير مباشرة اعترافاً دولياً بوجودهم ،لذا لم يكن غريباً على السلطات الفرنسية اتخاذ اضرابات عام ١٩٥٢ حجةً لاعتقال القادة النقابيين(١).

ثالثاً: الاتحاد المغربي للشغل ١٩٥٥-١٩٥٨ :

نشأ الاتحاد المغربي للشغل تعبيراً عن الوعي والارادة العمالية ،واستجابة لضرورة تأريخية ونتاجاً لمرحلة من النضال والكفاح العمالي من اجل تحرير الوطن واستقلاله من الاستعمار، قدمت اثناءها الحركة العمالية المغربية اروع الامثلة في التضحية والعطاء والفداء ،ولم يكن الاتحاد المغربي للشغل من صنع حكومة او حزب بل تشكل من الكفاح

(١)علي محافظة ، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت،٢٠٠٨)،ص ٢١٠-٢١١؛ اشفورد، المصدر السابق ،ص٣٥٠-٣٥٣ .

العمالي عبر مسيرته الطويلة فحافظ عن هويته واصالته من التشويه والتسخير الاستعماري فلم يتركها مطية لاهواء حكومة او مطامح حزب او مصالح ارباب العمل ،بل جعلها دائماً وفية لأصولها متشبثة بمبادئها ،مدافعة عن تطلعاتها وآمالها، فكانت بذلك التجسيد الحقيقي للحركة العمالية المغربية ولمسارها التأريخي ، ان تاريخ الاتحاد المغربي للشغل هو تجسيد لمبادئ ثابتة من خلال الكفاح من اجل الوحدة النقابية ،فالدفاع عن حق العمال في وحدته التنظيمية امام المحاولات الخارجية الهادفة الى اضعاف وتقسيم صفها وتفتيت قوتها ،فضلاً عن النضال من اجل الاستقلال النقابي من خلال عدم تسخير العمال وجعلهم تابعين لاية جهة، اما الدفاع عن الديمقراطية النقابية فهو ضمان للتعددية السياسية ولحق الانتماء السياسي لاعضاء الاتحاد([1]).

في نهاية عام ١٩٥٤ اطلق سراح الكثير من القادة النقابيين ،وفي شباط عام ١٩٥٥ تكونت لجنة صغيرة من زعمي الاتحاد (المحجوبي بن صديق والطيب بو عزة) واجتمعت سراً وأجرت اتصالاً مع الاتحاد الدولي للنقابات الحرة حول تشكيل الاتحاد المغربي للشغل، فأصبح الاول سكرتيراً عاماً للاتحاد المغربي للشغل ،والثاني مساعداً للسكرتير العام وقد عرفت هذه الجماعة بـ(جماعة المنظمين الصغيرة)،في الوقت الذي كان فيه المقيم العام الفرنسي بصدد اصدار ظهير(قانون) جديد لتنظيم الاتحاد كان سيخول الحكومة سلطات خاصة للاشراف والمراقبة المالية والموافقة على الموظفين، وفي اذار من عام ١٩٥٥ عقد اجتماع سري اخر بالدار البيضاء تقرر فيه الانتماء الى الاتحاد العالمي للنقابات الحرة ،الامر الذي يكسب الاتحاد نفوذه القوي في انحاء العالم للقضية الوطنية ولحماية العمال المغاربة ([2]).

وفي ٢٠/ اذار/ ١٩٥٥ اعلن رسمياً عن تأسيس (الاتحاد المغربي للشغل) ،كان نشاطه واضحاً في دعم العمال ودعم اعضاء حزب الاستقلال ولم يقتصر عمله على

(١)الاتحاد المغربي للشغل ،هوية ومبادى الاتحاد، www umt. Ma. Onumtma. Onlion .

(٢)اشفورد،المصدر السابق،ص٣٥٢.

التحدث باسم العمل والعمال وتحسين اوضاعهم الاجتماعية بل تجاوز ذلك في بعض الاحيان الى التحدث بأسم الحركة الوطنية([١]).

تكونت هيكلية الاتحاد المغربي للشغل من:

١.المؤتمر الوطني: هو اعلى هيئة في الاتحاد.

٢.المجلس الوطني: هو المجلس الذي يضم كل اعضاء اللجنة الادارية فضلاً عن رؤساء الكتاب العاملون وامناء المال للجامعات والنقابات الوطنية والاتحادات المحلية والجهوية.

٣.اللجنة الادارية الوطنية: وهي التي ينتخبها المؤتمر الوطني ،وهي اعلى هيئة مابين المؤتمرين.

٤.الامانة الوطنية :وهي المنبثقة عن اللجنة الادارية وظيفتها انتخاب الامين العام للاتحاد([٢]).

اجتمع (٤٥) مندوباً واعلن عن (٢٢) لجنة اقليمية واقيمت المكاتب الاقليمية في الدار البيضاء ووجدة والقنيطرة والرباط واسفي ومراكش وفاس ،وبلغ عدد الاعضاء المنضمين بحدود (٢٠،٠٠٠) في ١/ ايار/ ١٩٥٥ ، وفي ١٦/تشرين الثاني /١٩٥٥ وصل (الملك محمد الخامس) الى الرباط عندما استقبله الشعب المغربي بالبهجة والترحاب ،واعلن الملك عن نيته تأسيس نظام ملكي دستوري والاعتراف بحق النقابات ([٣])، والتي وصل عدد اعضاء الاتحاد المغربي للشغل بحدود (٤٠٠،٠٠٠) بداية عام ١٩٥٦، واصبح للاتحاد دور كبير اثناء المفاوضات مع فرنسا وكثيراً ماكان الملك يستشيره في الامور

---

(١)لكن هنا يجب التنويه الى ان بعض المصادر رأت ان الاعلان عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل هو لضرب حزب الاستقلال او العمل بعيداً عنه، وهذا بحسب وجهة نظرنا كلام "غير دقيق" اذ كان التنظيم العمالي موجود منذ العشرينيات ،اما حزب الاستقلال فقد جاء في الاربعينيات لكن الحزب اراد اراد الاستفادة من الزخم العمالي فضلاً عن الزخم الجماهيري ليطرح فكرة الاستقلال بقوة .للمزيد ينظر: صلاح العقاد، المفرب العربي الجزائر- تونس- المغرب الاقصى، مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة،١٩٦٣)،ص٥١٨-٥١٩ ؛هواس، المصدر السابق،ص٧٦.

(٢)الاتحاد العام المغربي للشغل ،هيكلية الاتحاد، www. Umt. Ma. Onumtma. onlion .

(٣)احمد اسماعيل راشد ، تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر،دار النهضة العربية،(بيروت،٢٠٠٤)،ص٢٢٤؛محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، دار ابن الاثير للطباعة والنشر،(الموصل،٢٠١٣)،ص٢٣٢ .

الداخلية ،وكان الاتحاد يتخذ قراراته بسرعة تفوق سرعة اي حزب سياسي ،وكان الاتحاد يتوسع بسرعة في المنطقة المحتلة من قبل اسبانيا، اذ وصل عدد فروع الاتحاد الى (٥٦) فرعاً ،اما الاجهزة المركزية للاتحاد المغربي للشغل فهي اللجنة الادارية التي تألفت من (٢١) عضواً والمكتب الوطني تألفت من (٩) اعضاء ينتخبهم المؤتمر الوطني([١]).

والى جانب الاتحاد المغربي للشغل ظهر ايضاً في تلك الحقبة :

١.الاتحاد المغربي للصناع والتجار وذوي الحرف:

تأسس في اذار عام ١٩٥٦ وكان سكرتيره الخاص محمد العراقي ([٢])، وكان اول طلب علني للاتحاد قدم في منتصف عام ١٩٥٦ لمناقشة الخطة الاقتصادية ،كما شارك هذا الاتحاد في رسم السياسة الاقتصادية للبلاد من خلال تقديم التوجيهات والاستشارات الى المؤسسات الحكومية في المجالات الاقتصادية .توسعت قاعدة الاتحاد بانشاء الكثير من الفروع له في مختلف انحاء البلاد([٣]).

٢.الاتحاد المغربي للفلاحين:

وهو تنظيم فلاحي نشأ عام ١٩٥٧ عندما نظم وزير الزراعة النجاعي هو وجماعة من كبار الفلاحين ،وقد اعترفت الحكومة المغربية به عام ١٩٥٨وهذا الاتحاد يشبه الى حد كبير (الاتحاد المغربي للصناع والتجار وذوي الحرف) ،وقد حصل هذا الاتحاد على دعم ملك المغرب ،وتم توسيع قاعدة الاتحاد بإنشاء عدد من الفروع له في المناطق الريفية([٤]).

٣.الاتحاد الحر للعمال المغاربة:

وهو اتحاد منشق عن الاتحاد المغربي للشغل ،تأسس نتيجة الاختلافات بين اعضاء الاتحاد اذ ادار بوعزة ومحمد جوريو اجتماعاً كبيراً لعمال الرباط عام ١٩٥٦ الموالين لهم ،وقد سلم اللوائح المحلية لهذا الاتحاد الى حاكم المدينة ،وقد جتمع الاتحاد عدداً كبيراً من العمال في المدينة الذين قادوا مظاهرة امام القصر الملكي مطالبين بالاعتراف القانوني

---

(١)اشفورد، المصدر السابق،ص٣٦٤.

(٢)محمد العراقي: وهو رجل ثري من الدار البيضاء ومن ممولي حزب الاستقلال.

(٣)هواس، المصدر السابق،ص٧٧.

(٤)عطا محمد صالح وفوزي احمد نعيم، النظم السياسية العربية المعاصرة، دار الكتب الوطنية ،ط٢،(طرابلس،١٩٩٥)،ص٤٦٢.

بهم ،وقد عبر هؤلاء العمال عن ارتباطهم بالدفاع عن المصالح المادية للعمال جميعاً دون ان يكونو متأثرين بدافع سياسي او تأثير اجنبي وذلك سيراً على المبادئ النقابية (١).

لاشك ان هناك تناغم بين الاتحاد المغربي للشغل وحزب الاستقلال فقد شكلوا سوياً الحكومة المغربية ،وقد دافع الاتحاد المغربي للشغل عن هذه العلاقة وسعى الى ممارسة دوراً للحفاظ على السلم الاجتماعي، ودعى في اكثر من مرة للعمل على الحفاظ على الامن والالتزام بالقوانين ودعى الى انهاء الاضرابات الفجائية ،لكن الاتحاد وجد نفسه شيئاً فشيئاً في معارضة النظام الحاكم ، لكن هذه المعارضة لم تدفعه الى قطع علاقاته مع النظام(٢).

الخاتمة:

ان النتائج التي مست العمال المغاربة في شروط عيشهم وعلاقاتهم العامة وفي قيمهم وثقافتهم ،واسس انتمائهم الحضاري قد حدت بهم الى وعي الظاهرة الاستعمارية وعياً متقدماً، ان لم نقل اعمق جذرية مما كان سائداً في مستهل عقد الاربعينيات من القرن العشرين ،فالاستعمار لم يعد مجرد اجهاز على الشخصية الوطنية ومقوماتها بل اكثر من ذلك فقد اصبح نظاماً لتشريع التخلف والجهل والفقر والاحتكار والاستغلال ورب العمل ايضاً وبالتالي لم تعد المواجهة منطلقة من ردة فعل متمحورة حول الدفاع عن الهوية والشخصية التاريخية فقط، بل اصبحت مطالبة بالغاء الاستعمار من اصوله.

وهذا يعني صياغة استيراتيجية جديدة قوامها الدعوة الى التحرر والاستقلال واعادة بناء الدولة الوطنية .لقد شكل عقد الاربعينيات من القرن العشرين بداية حاسمة لصياغة هذه الاستيراتيجية التي تعبر عن بروز الحركة العمالية والنقابية واندماجها بالعمل الوطني

---

(١)لقد عزا اشفورد ان الاتحاد الحر للعمال المغاربة انشق عن الاتحاد المغربي للشغل جاء بسبب سوء الاحوال الاقتصادية وارتباط الاتحاد المغربي للشغل بحزب الاستقلال وامام هذه الاسباب حدث الانشقاق ، الا ان حزب الاستقلال والاتحاد المغربي للشغل قمعوا هذا الاتحاد لا بل وصفوهم بالعناصر الفوضوية .للمزيد ينظر: اشفورد ،المصدر السابق،ص٣٥٤-٣٥٦.

(٢)علي الكنز واخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربي في ظل السياسات الراسمالية الجديدة ،(المغرب العربي)، مركز البحوث العربية، مكتبة مدبولي، (القاهرة،١٩٩٨)،ص١٢٦.

اول توجهاتها وانطلاقتها وهي استيراتيجية لم يكن من السهل ان يتصلب بناؤها وتكتمل ابعادها لو لم تواكبها تغييرات في مسيرة الاستعمار بنية النظام الدولي وهذا ما فعله الاتحاد المغربي للشغل الذي نظم العمال في نقابات وطنية مستقلة وسار بهم مع الخط الوطني لينالوا الاستقلال التام عام ١٩٥٦.

Moroccan labor and trade union movement
١٩٢٥_١٩٥٨

Dr. Saad Tawfiq Aziz

Abstract

The French-Spanish bilateral protection in 1912 and the uprising of the Moroccan people throughout the country began. This national struggle began in the style of armed struggle, which concentrated in mountainous and rural areas. This struggle continued until the mid-1930s. Which accompanied the armed struggle, which in turn culminated in the development of the political and trade union organization strongly and intensively in the major cities in the Spanish and French influence to organize more than before and interfere with the armed struggle, especially after the Second World War, which came back once I have seen the political arena to continue the two lines in their struggle against the occupation

The circumstances in which Moroccan workers lived in terms of their living conditions, their public relations, their values and culture, and the basis of their cultural affiliation, led them to become aware of the colonial phenomenon, even if not more profoundly than it was at the beginning of the 1940s. And more, it has become a system of legislation of underdevelopment, ignorance, poverty, monopoly and exploitation, and the employer also, and therefore the confrontation is no longer based on a reaction revolving around the defense of identity and historical personality only, but is called for the abolition of colonialism and occupation together, 1956.